

قال عمر متعجباً: «فتبارك الله أحسن الخالقين».

وتبسم النبي ﷺ لنطق عمر، فلما سأله عمر عن سر تبسمه قال: إن الله ختم الآية بما نطقت به.

وقد فرح عمر بذلك وقال: وافقت ربي ووافقتني ربي.

وليس ذلك بعجيب على عمر فقد جعل الله الحق على لسانه وقلبه وقال فيه النبي: إنه كان فيمن مضى ملهمون، ولو كان في أمي ملهمون لكان عمر.

وإذا تأملت آيات القرآن، رأيتها تعرض تطور الجين وتكوينه في صورة مشرقة تنبض بالحياة والحركة، فإذا المعنى الذهني حركة ومشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا اللفظ القرآني يعرض الحياة بكل أطوارها.

فإذا ذكرنا أن الأداة التي تصور هذه الحياة إنما هي ألفاظ جامدة، لا ألوان تصور، ولا شخوص تعبر، أدركنا موضع الإعجاز في تعبير القرآن الكريم.

الإعجاز في فهم القرآن:

لأسلوب القرآن حلاوة تأخذ بالألباب، وتستهوئ الأفتدة فلا تلبث آياته أن تأخذ سبيلها إلى القلوب في إيقاع ندي وجرس جميل ونغم رائع، ولقد سمع القرآن أحد الكفار فرجع إلى قومه قائلاً: «لقد سمعت من محمد أنفاً قولاً ما هو بالسحر ولا بالشعر ولا بالكهانة، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق، وإن فرعه لجناه، وما يقول هذا بشر».

وتستطيع أن تتبين هذا الإعجاز في جميع آيات القرآن وكلماته، فكل كلمة قد وضعت في مكانها، وكل حرف قد صادف موقعه، اقرأ مثلاً سورة الرحمن، واسترسل في قراءتها على سجيتك، وامعن نظرك في جمال عرضها وتناسق أفكارها وتسلسل معانيها، ثم ارجع البصر كرتين. كيف بدئت؟ وكيف ختمت. وكيف تقابلت أوضاعها وتعادلت؟ وكيف تلاقت أركانها وتعانقت. وكيف ازدوجت مقدماتها بنتائجها ووطأ أولها لأخرها.

ثم تأمل النغم الذي يسرى في جميع آياتها: